المؤتمر الدولي للغة العربية وآدابها بمكة المكرمة ـ فندق هيلتون مكة للمؤتمرات
خلال الفترة ١٣-١٥ جمادى الآخرة ١٤٤١ هـ

تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

د. كريمة بنت أحمد البشير
جامعة أم القرى- الكلية الجامعية في الجموم
krkr-1405@hotmail.com

ملخص الدراسة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه أجمعين

إنَّ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها دراسة تعنى بمسألة تعليم اللغة العربية كلغة ثانية، وهي تقوم على الوقوف على أهداف التعليم بصفة عامة، ومن ثم عرض كيفية العمل على تحقيق تلك الأهداف، وذلك من خلال تتبع المشكلات التي يعاني منها تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومعرفة مدى كونها عائقًا مانعًا أمام تحقيق الأهداف المنشودة من عملية التعليم، وبالإضافة إلى ذلك إبراز الطرق المتبعة في عملية التعليم، وقد انتهت الدراسة إلى أنَّ مشكلات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لن يتم حلُّها إذا لم تتظافر علوم اللغة من أجل ذلك؛ نظرًا لأنَّ المشكلات متعددة ومختلفة، منها ما هو عائد إلى مناهج وطرق التعليم، ومنها ما هو عائد إلى أفراد العملية التعليمية من معلمين ومتعلمين، وقد احتوت الدراسة على بعض المقترحات التي من شأنها أن تحسن من عملية التعليم.

مقدمة

بسم الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، والصلاة والسلام على النبي الأمي محمد – صلى الله عليه وسلم- الذي أتانا بالحكمة والبيان، فرفع الجهل عن الثقلان، طلق اللسان، وعذب الكلام، المرزوق شفاعة الرحمن، جمعنا المولى به في أعالي الجنان. وبعد

فإنَّه لا يخفى علينا ما تتمتع به لغتنا الحبيبة من مكانة عظيمة حتى إنَّها غدت تنافس اللغة العالمية الأولى (الإنجليزية) إن لم تكن هي في الحقيقة الأولى عالميًا، كما لا يخفى علينا أنَّ السبب الرئيسي الذي منحها هذه المكانة العالية هو كونها لغة القرآن الكريم الذي تكفَّل الله – عز وجل- بحفظه، فترى المسلمين من العرب وغيرهم يتقنون قراءة آياته الكريمات سواءً كان ذلك في صلواتهم أم كان ذلك في آناء الليل وأطراف النهار.

والملحوظ أنَّ المسلمين من غير العرب على قدر إتقانهم لتلاوة القرآن وحفظه يصعب عليهم تحدث وكتابة العربية بطلاقة، وذلك يعود لأسباب عدة أهمها سيطرة لغتهم الأم على اللغة العربية التي يقرؤون بها القرآن الكريم.

وإذا نظرنا إلى الأمر بصورة أعمق وأكثر شمولًا سنجد أنَّ اللغة اليوم هي من أهم أسباب رفعة أهلها وهيمنتهم في مختلف الجوانب، فعلى الرغم من أهمية الجانب الديني الذي يتعلق بكونها لغة القرآن إلَّا أنَّ هناك جوانب أخرى منها السياسي والثقافي والاقتصادي والقومي لها الفضل في بسط نفوذ أهل تلك اللغة، حيث إنَّ الفضل الأكبر يعود إليها في إبراز تلك الجوانب، فمتى ما كانت اللغة قوية سريعة الانتشار وتفرض نفسها في مختلف المحافل والتجمعات تحققت السيطرة لأهلها وعادت إليهم بالمنافع في كافة تلك الجوانب، وفيما يخص انتشار اللغة فالمفترض أن يسير وفق خطط مدروسة خاضعة للاختبارات والمقاييس لإثبات مدى جودة تلك الطرق، ومن هنا جاءت الحاجة الملحة إلى التركيز على تعليمها وفق برامج ومناهج مدروسة بعناية، ولعلَّ تعليمها لغير أبنائها يحتاج إلى جهد أكبر؛ لما له من فرق شاسع بينه وبين تعليمها لأبنائها بصفة عامة، من هنا جاءت الرغبة في دراسة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ وذلك لما له من أهمية كبيرة في مختلف الجوانب كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تسعى إلى تذليل الصعوبات وحلِّ المشكلات التي يعاني منها تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وخصوصًا أنَّ العمل على حلِّ تلك المشكلات التي تواجه حركة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها سيساعد كثيرًا في ازدياد انتشار اللغة العربية في أرجاء المعمورة؛ ممَّا يؤدي إلى سرعة تحقق الأهداف المرجوة من التعليم على مختلف المستويات.

أهداف الدراسة:

- الوقوف على أهداف تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- إبراز أهم المشكلات التي تواجه حركة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- محاولة الكشف عن أحدث طرق التعليم، وبيان مدى فاعليتها في تحقيق الأهداف المنشودة.
- الوقوف على دور المؤسسات الحكومية والأهلية في عملية التعليم، ومحاولة إظهار إنجازاتها.

مشكلة الدراسة وأهدافها:

إنَّ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يعاني منذ الأزل من مشكلات عدة، وتختلف هذه المشكلات باختلاف الزمان والمكان الذي تتم فيه عملية التعليم، فمن تلك المشكلات ما يعود إلى المتعلمين أنفسهم، وما يجدونه من فروقات وحواجز بين اللغة نفسها ولغتهم الأم، ومنها ما يعود إلى مدرسي، حيث إنّه لا يكفي أن يكون المدرس متخصصًا في اللغة، فلا بد أن يتمتع بصفات تؤهله لأن يقدم المادة اللغوية بطريقة سهلة ميسرة، ومن ذلك تستفهم الدراسة عن:

١- مدى تحقق الأهداف المرجوة من تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

٢- كيفية تذلَّيل الصعوبات من أجل تمكين العملية التعليمية من تحقيق أكبر قدر من الانتشار.

٣- المؤسسات التعليمية التي لها دور كبير في تحقيق انتشار تعليم اللغة العربية عن طريق تعليم الناطقين بغيرها.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي اهتمت بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وذلك ما بين مقالات متنوعة شارك بها أصحابها في المؤتمرات التي اعتنت بهذا الجانب، والتي كانت تعقد بين الحين والآخر، وبين مباحث أو فصول تضمنت المؤلفات التي تخصصت في العربية وعلومها، أما عن تلك المؤلفات فمنها:

- كتاب (علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية)، تأليف/ عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية- الاسكندرية، ١٩٩٥م، حيث تطرق فيه المؤلف إلى مسألة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ وذلك لكونها تعد ضمن فروع علم اللغة التطبيقي.

وفيما يخص المقالات فهي عديدة ومتنوعة، والملحوظ على غالبيتها أنَّها تركز على جانب معين من جوانب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ومن ذلك:

- مقالة بعنوان: أهداف تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، تأليف: نصر الدين إدريس جوهر، جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية، إندونيسيا، موقع لسان عربي، ١٩٩٧م، فقد ركز فيه صاحبه على جانب أهداف التعليم.

- مقالة بعنوان: تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مشكلات وحلول، تأليف/ عوني الفاعوري، وخالد أبوعمشة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد٣٢، العدد٣، ٢٥٠٠م، وقد ركز فيه المؤلف على المشكلات التي تواجه عملية التعليم وأبرز الحلول المقترحة لها.
- مقالة بعنوان: تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها: مبادئ نظرية واقتراحات علمية، تأليف/ عبد الله معروف، موقع الألوكة، ٢٠١٧، حيث عرض فيه المؤلف مجموعة من الاقتراحات العلمية التي تساعد على تيسير عملية التعليم.

وتحاول دراستنا هذه الجمع بين الأهداف والمشكلات والطرق، بالإضافة إلى العمل على معالجة المشكلات، مع محاولة إيجاد حلول فعالة تساعد في الوصول إلى الهدف المنشود.

إجراءات الدراسة:

تقوم الدراسة على الوصف والتحليل لكافة محتوياتها، مع المناقشة التي تهدف إلى تحقيق الأهداف المنشودة منها.

حدود الدراسة:

ستركز الدراسة على دارسي اللغة العربية من غير الناطقين بها في المؤسسات الحكومية والأهلية السعودية كون المنطقة تمثل مهبط الوحي، وحاملة راية الإسلام، ومسؤولية نصرة الإسلام وانتشاره لأكبر عدد ممكن في الأقطار العربية وغيرها.

تمهيد

بادئ ذي بدء لا بدَّ من الوقوف على مسألة تعليم اللغة العربية بصفة عامة، إلى أي فرع من فروع علم اللغة تنتمي؟ وما هو المعنى العلمي للتعليم بتلك الصورة الذي عرف به؟ وهل له رواده الذين أسسوا له، ووضعوا له الأصول والقواعد أم أنَّه أمر عام يستطيع أي دارس أو باحث الخوض فيه وممارسته دون حدود أو قيود؟

الظاهر أنَّ هذا النوع من التعليم له أصوله وقواعده التي بني عليها، فهو علم ناتج عن أحد العلوم التي تفرعت عن (علم اللغة)، وهو ذلك العلم الذي ظهر مؤخرًا في أوروبا وأمريكا في أواخر الخمسينات عام ١٩٥٠م، حيث يطلق عليه (علم اللغة التطبيقي)، وقد كان ظهوره نتيجة لما قام به العالم تشومسكي الذي عمل على إيجاد حلول لمشكلات اللغة عن طريق ما يتواجد لدى الفرد من قواعد لغوية أساسية، والتي يستطيع من خلالها صنع مجموعة لا متناهية من الجمل.

هذا وقد تدرج هذا العلم في الانتشار في مختلف أنحاء العالم، حيث بدى كعلمًا مستقلًا عام ١٩٦٠م إلى أن تطور بشكل ملحوظ في عام ١٩٧٠م، بما احتوى عليه من اختبارات اللغة، وعلم سياسة اللغة، واكتساب

نظريات وفرضيات إلى أن توسع في العصر الحاضر، وأصبحت أبحاثه مجالًا للتحقيق والنظر في أغلب المشكلات التي تواجه اللغة[1].

ثم إنَّ المجالات التي يتضمنها هذا العلم هي: تعلم اللغة الأولى وتعليمها، وتعلم اللغة الأجنبية، والتعدد اللغوي، والتخطيط اللغوي، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وعلاج أمراض الكلام، والترجمة، والمعجم، وعلم اللغة التقابلي، وعلم اللغة الحاسوبي، وأنظمة الكتابة، وأكثر هذه المجالات اليوم أصبح علمًا مستقلاً، وخصوصًا علم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي.

والجامع بين تلك العلوم كونها تعالج مشكلات اللغة التي تحتاج إلى حلول، كما أنَّ أغلب بحوث هذا العلم تتجه نحو تعليم اللغة الأجنبية، وهي أوسع من مجالات علم اللغة النظري، وأبرز ما يميز هذا العلم كونه بمثابة الرابط الذي يربط مختلف العلوم التي تعمل على حلِّ مشكلات النشاط اللغوي، كعلوم اللغة، والنفس، والاجتماع، والتربية، حيث يتم فيه استعمال ما توافر لدينا عن طبيعة اللغة من أجل تحسين كفاءة أي عمل علمي تكون اللغة العنصر الأساسي فيه كما أشار إلى ذلك كوردر[2].

أهداف تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها:

إنَّ الوقوف على أهداف التعليم لهو أمر غاية في الأهمية، وذلك لأنَّه يعدُّ بمثابة حجر الأساس في عملية التعليم نفسها، فعلى أساس هذه الأهداف سيتم العمل على وضع الخطط والبرامج وتحقيق العملية التعليمية، وتختلف هذه الأهداف باختلاف المتعلمين، جنسهم، جنسيتهم، دوافعهم، ورغباتهم، وإذا أردنا صياغة أهداف التعليم سنلاحظ أنَّها تتركز في أربع محاور:

المحور الأول: القوم والمجتمع (هدف قومي اجتماعي): حيث يهدف تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى الحفاظ على اللغة العربية، وتحقيق انتشارها إلى أكبر عدد ممكن، مما سيؤدي إلى تسهيل انتشار الإسلام بمختلف الأساليب، كما أنَّ تحقيق انتشارها سيؤدي إلى هيمنة اللغة وسيطرتها على المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي.

المحور الثاني: المؤسسة التعليمية: وهو على نوعين، وذلك على حسب نوع المؤسسة التعليمية:

١/ المؤسسات التعليمية الأهلية القائمة على النفع المادي تهدف إلى تلبية حاجات العلماء، وتحرص على إرضائهم.

٢/ المؤسسات التعليمية التي تعمل لأغراض دينية، وهي تهدف إلى تعليم الطلاب لغة دينهم عن طريق المنح الدراسية التي تقدم لهم؛ وذلك ليعودوا إلى أهليهم دعاة لديهم وعي بحقيقة الدين وأصوله، وبالتالي ليس لهذه المؤسسات أي نفع مادي

---

١ ( ) ينظر: مقالة بعنوان: لغويات تطبيقية، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

٢ ( ) ينظر: علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية ١٢.

المحور الثالث: المتعلم نفسه: وقد تنوعت تلك الأهداف ما بين لغوية ومهارية وثقافية واتصالية، ولعل ذلك يظهر من خلال ما يأتي:

١- ممارسة اللغة العربية بالطريقة التي يمارسها أهلها في ضوء المهارات الأربعة التالية:

- تنمية قدرة الطالب على فهم اللغة العربية عندما يستمع إليها (مهارة الاستماع).
- تنمية قدرة الطالب على النطق الصحيح للغة، والتحدث مع الناطقين بالعربية تحدثًا سليمًا (مهاة الكلام أو التحدث).
- تنمية قدرة الطالب على قراءة الكتابات العربية بدقة وفهم (مهارة القراءة).
- تنمية قدرة الطالب على الكتابة باللغة العربية بدقة وطلاقة (مهارة الكتابة).

٢- معرفة خصائص اللغة العربية، وما يميزها عن غيرها من اللغات من حيث الأصوات، والمفردات، والتراكيب، والمفاهيم.

٣- معرفة الثقافة العربية، والإلمام بخصائص الإنسان العربي، والبيئة التي يعيش فيها، والمجتمع الذي يتعامل معه.

المحور الرابع: المعلم: فيجب أن تتوافر في معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها مميزات تختلف عن مميزات معلم اللغة العربية بشكل عام، ومنها أن يكون ملمًا بأحدث طرق التعليم، وبأبرز الأساليب التي تقوده للوصول إلى النتائج المرجوة[١].

وبذلك سيتمكن المتعلم من التعبير عن نفسه تعبيرًا كاملًا صحيحًا وواضحًا سواءً كان هذا التعبير كلاميًا أو كتابيًا، وبالإضافة إلى ذلك يصل إلى مرحلة يستطيع فيها فهم ما يقرأ وما يسمع، وأن يتمتع بمهارة التفكير والمحاورة فيما يدور حوله من نقاشات[٢].

تلك هي أبرز الأهداف التي تسعى المؤسسات بمختلف أنواعها إلى تحقيقها، وإذا أمعنا النظر في تلك الأهداف سنجد بأنها بحاجة إلى بعض التفاصيل التي من شأنها أن تثري عملية التعليم، ومن ذلك كأن يكون من تلك الأهداف تحقيق عملية التواصل الاجتماعي بين المتعلم وبيئة التعليم نفسها، حيث إنَّ ذلك سيساعد كثيرًا في نجاح عملية التعليم، فعن طريقه يتم القيام بتطبيق معظم القواعد والأساسيات التي يتلقاها المتعلم في صفوف الدراسة، وبذلك سيصبح أكثر تمكنًا من المادة اللغوية من خلال ما تم اكتسابه من التطبيق المستمر لقواعد اللغة في أرض الواقع.

---

١ ( ) ينظر: أهدا ف تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، نصر الدين إدريس جوهر.

٢ ( ) ينظر: أهدا ف تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، jurnal tarbi yah.

وممَّا يجب التركيز عليه مؤخرًا الالتفات إلى الجانب السياسي والاقتصادي واعتبارهما كهدف من الأهداف التي يسعى مسؤولو تعليم اللغة الثانية إلى تحقيقها، وذلك في ظل التغيرات التي تشهدها البلاد العربية الإسلامية، والتحديات التي تواجهها، فقد أصبحت اليوم بحاجة ماسة إلى إثبات وجود أكثر، وفاعلية أكثر، وسعي إلى بسط النفوذ، مما سيمكن قادة الدول العربية من بسط النفوذ السياسي، وإثبات وحدة الصف والكلمة، كما أنَّ لذلك أبرز الأثر في اقتصاد تلك الدول، وتسهيل عملية التجارة، وفرض الصناعة المحلية على غيرها.

تعليم اللغة العربية قديمًا:

لا توجد دراسات مثبتة عن الطريقة التي اتخذها المسلمون في نشر اللغة العربية في البلاد التي تم فتحها آنذاك، والمهم في الأمر أن انتشار اللغة العربية في الأمصار المختلفة في ذلك الوقت لم يسر وفق منهجية واضحة تم التخطيط والإعداد لها، فظهور الإسلام والسعي وراء انتشاره في ذلك الزمن سهَّل كثيرًا من عملية الانتشار وسرعته، حيث إنَّ كلًّا من الإسلام والعربية كانا يسيران جنبًا إلى جنب، فمتى ما تحقق هذا تحقق ذاك، وعلى الرغم من عدم وجود المنهجية الواضحة في عملية تعليم اللغة العربية كلغة ثانية إلَّا أنَّ تعليم اللغة قد حقق غايته في ذلك الوقت بدليل أنَّ كثيرًا من علماء اللغة العربية قد ألفوا في مختلف علومها وفنونها كانوا من غير العرب، وخير دليل على ذلك (الكتاب) الذي يعدُّ من أهم الكتب في نحو العربية قد ألفه عالم غير عربي، وهو (سيبويه)، ممَّا يؤكد على أنَّ الذي ساعد على ذلك الاتقان والذيوع والانتشار للغة في مختلف قبائل الجزيرة العربية وما جاورها هو انتشار الإسلام(١) .

ولعلَّ انتشار العربية بتلك الصورة في ذلك الوقت يدعو إلى إثارة بعض التساؤلات التي من شأنها أن تدل على وجود منهج على أساسه تتم عملية التعليم، ومن ذلك: لما فكَّر أبو الأسود الدؤلي في وضع القواعد النحوية ما هو الهدف الذي كان يسعى إليه هل هو تعليم العربي أم غير العربي الناطق بالعربية؟ وخصوصًا أنَّ العرب كانوا يتكلمون العربية من قبل نزول القرآن بالفطرة.

وبالإضافة إلى ذلك ما السبب من وضع المعاجم العربية منذ ذلك العصر؟ أليس المقصود منها الحفاظ على اللغة العربية واللسان العربي من الدخيل، وتعليم لغة العرب لغيرهم من الأعاجم؟

كلُّ ذلك وغيره دليل على أنَّ مسألة تعليم اللغة العربية لغير العرب ليست حديثه بل هي أمر متواجد منذ القدم وإن اختلفت المنهجية والأساليب التي من خلالها تتمُّ عملية التعليم، وتحقيق الانتشار.

تعليم اللغة العربية حديثًا:

إنَّ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في العصر الحديث يختلف اختلافًا تامًا عمَّا كان عليه الأمر قديمًا، واللافت في الأمر أن منبع التعليم حديثًا وأساسه كان بأيدي غربية، وهي عبارة عن مؤسسات وجامعات،

( ) ينظر: علم اللغة العربية التطبيقي وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ١١٥. ١

غربية اهتمت بهذا النوع من التعليم، ولهذه المؤسسات أسبابها التي دفعتها إلى هذا النوع من التعليم، حتى إنَّ منهاجها ومقرراتها هي المسيطرة على عملية التعليم، وعلى رأس تلك الأسباب رغبة المستشرقين الذين استولوا على بعض الدول في التعرف على ثقافة البلاد التي يقدم إليها المستشرق، ومن أشهرهم في ذلك الوقت بروكلمان، وفيشر، ورايت، وآمبروس، وغيرهم[1].

وقد أثير في النفس تساؤل، وهو ما الذي جعل المستشرقين يهتمون بوضع مقررات ومناهج تعليم اللغة العربية في ذلك الوقت؟

والذي يظهر أنَّ السبب وراء ذلك يعود إلى أنَّهم حريصون على فهم الحضارة الإسلامية في فترة استعمارهم؛ نظرًا لما تتمتع به من أهمية استراتيجية واقتصادية، بدليل أنَّهم لم يأتوا إلى تلك البلاد إلَّا للتمتع بخيراتها وثرواتها التي عرفت بها.

طرق تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها:

تعددت الطرق التي تمت بها عملية تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية أو لغة ثانية، إلَّا أنَّ هناك أربع طرق اشتهرت وذاع صيطها، وقد كانت المعول الأساسي في عملية التعليم، ولكلَّ طريقة من هذه الطرق مزايا وعيوب، كما أنَّ ظهور بعض الطرق يعود إلى الرغبة في تلافي عيوب الطريقة التي تسبق الأخرى.

والحق يقال إنَّ لكلّ طريقة من هذه الطرق فوائدها الجمة العائدة على عملية التعليم، والأهم في ذلك كلِّه متى تستخدم كل طريقة من هذه الطرق، ومع من بالتحديد تستخدم، فعدد المتعلمين، وطبيعتهم، والمرحلة التي يدرسون فيها لها دور كبير في عملية الاختيار، وتتمثل تلك الطرق الأكثر شيوعًا فيما يأتي:

١- طريقة النحو والترجمة:

أي: القواعد النحوية، وهي أقدم طرق تدريس اللغات الأجنبية، ويعود تاريخها إلى القرون الماضية، حيث ترجع الجذور فيها إلى تعليم اللغة اللاتينية واليونانية، وتقوم هذه الطريقة على تعليم القواعد اللغوية وترجمتها، وهي من أقدم طرائق التدريس لتعليم اللغات الأجنبية التي لا زالت تستخدم إلى يومنا الحالي في مناطق مختلفة من العالم، وذلك على الرغم من قدمها وفشل بعض أساليبها، ولعل إندونيسيا تعدُّ من أبرز الدول التي تستخدم هذه الطريقة في تعليم اللغة العربية، ويتم التعليم في هذه الطريقة عن طريق التحليل المتصل للقواعد النحوية، وتطبيقها في ترجمة الجمل من وإلى اللغة الهدف، ومن أبرز المعاهد التي تستخدم طريقة تحليل القواعد النحوية وتطبيقها في ترجمة الجمل هو معهد الراية في إندونيسيا الذي أنشأه رجال أعمال سعوديون.

( ) ينظر: المرجع نفسه ١١٦. ١

٢- الطريقة المباشرة:

وتأتي هذه الطريقة في المرتبة الثانية بعد طريقة الترجمة، كردة فعل على طريقة النحو والترجمة التي لم تحقق المطلوب، ولم تكن مبنية على أسس علمية، وليس لها منهجية واضحة تسير عليها، وتسمى هذه الطريقة بالطريقة الطبيعية؛ وذلك لأنَّها تعود إلى المبادئ الطبيعية لتعليم اللغة، وهي التي ترى أنَّ اللغة الأجنبية يمكن تعلُّمها بأسلوب طبيعي كالذي يتعلم به الطفل لغة الأم، فتعليمه اللغة الأجنبية لا يتمُّ بالضرورة من خلال الترجمة، فمن الممكن تعلُّم معاني كلماتها من خلال التمثيل، والحركة، والصور، ويسهل استخدامها بصورة عفوية في حجرة الدراسة.

٣- الطريقة السمعية الشفوية:

وهي تلي الطريقة السابقة في الرتبة، وقد ظهرت هي الأخرى ردًا على الطريقتين السابقتين، ومن أهم أسباب ظهورها الاهتمام المتزايد بتعليم اللغات الأجنبية في أمريكا في الخمسينات والستينات من القرن الماضي، وذلك نظرًا للسياسة الأمريكية المتبعة في تلك الآونة، والتي تقوم على متابعة كل ما يجري في العالم من تطورات في شتى المجالات العلمية والعسكرية، ومن أهم نتائج ظهور هذه الطريقة إعادة النظر في أساليب تعليم اللغة الأجنبية وتعلُّمها التي كانت لا تزال متأثرة بالطريقتين السابقتين، وأجريت من خلالها العديد من الدراسات التي أدت إلى ظهور نظرة جديدة نحو اللغة تتمثل في:

- أنَّ اللغة كلام وليست كتابة.
- أنَّ اللغة مجموعة من العادات.
- أنَّ الذين يمارسونها هم أهلها، وليس ما يُظن أنَّه ينبغي أن يمارس.

٤- الطريقة الانتقالية:

وقد ظهرت كذلك ردًا على الطرق السابقة، ويلاحظ فيها محاولة الاستفادة من تلك الطرق في الوقت نفسه، ويرى أنصارها ومؤيدوها أن نجاح عملية تدريس اللغة الأجنبية لن تتحقق بطريقة واحدة، وإنَّما بعدة طرق ينتقي منها المعلم ما يناسب المتعلم، والمواقف التعليمية التي يجد نفسه فيها[١].

وبإنعام النظر في كلِّ طريقة من الطرق السابقة نجد أنَّ الطريقة الأخيرة هي أنفع تلك الطريق وأشملها، وقد سبق الإشارة إلى أنَّ اختيار طريقة التعليم تحتاج إلى التدقيق في عدة أمور تخص طبيعة المتعلم، ومكان التعليم، ومستوى التعليم وغير ذلك من العوامل المهمة التي ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار في اختيار طريقة التعليم.

( ) ينظر: ط ق تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها. ١

ويجدر الإشارة في هذا الموضع إلى طريقة فعالة تستخدم في بعض المناطق العربية، وقد أثبتت هذه الطريقة فعاليتها، وتقديمها نتائج مبهرة في عملية التعليم، وهي طريقة الانغماس، وهي التي تقوم إرسال الطالب إلى عائلة عربية يتعايش معها الطالب لفترة معينة، حيث تساعده كثيرًا على تحصيل أكبر عدد من المفردات، وطرق تركيبها داخل الجمل، ممَّا يمكنه من تطبيق معظم ما تعلمه داخل قاعات الدراسة، ويجعله أكثر مرونة وقدرة على تعويد لسانه على استخدام الألفاظ العربية بطلاقة، إلَّا أنَّ هذا الأمر يحتاج إلى وقفة جدية من المعاهد التي تعلم اللغة العربية كلغة ثانية، وهذا الأمر وثيق الصلة بعلم اللغة الاجتماعي الذي يعدُّ من أهم مجالات علم اللغة التطبيقي، وفيما يخص النتائج المبهرة التي تحققت في طريقة الانغماس فيجدر الإشارة إلى الأعداد الهائلة من الطلاب العرب الذين تم ابتعاثهم للدول الغربية من أجل التحصيل العلمي في مختلف التخصصات، فقد استعانوا بهذه الطريقة لتعلُّم اللغة الانجليزية، وقد كانت أغلب أفعالهم اجتهادات فردية، ومع ذلك استفاد الطلاب كثيرًا من هذه الطريقة، فقد أدت إلى تطور لغتهم الثانية في فترة وجيزة، فكيف سيكون الأمر إذا كان بصورة رسمية تعمل المؤسسات والمعاهد على تنظيمها؟

المشكلات التي تواجه تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها:

تعددت المشكلات التي تواجه عملية تعليم اللغة العربية كلغة ثانية، وقد وضع المشتغلون باللسانيات العربية وخصوصًا اللغويات التطبيقية أيديهم على الصعوبات التي تكمن في اللغة نفسها، حيث إنَّ طبيعة اللغة وطريقة تركيبها ونظامها الذي يختلف عن نظام كثير من اللغات التي ينتمي إليها المتعلم تجعل من عملية التعليم أمرًا ليس باليسير ولا هو بالمستحيل، وقد عكف العلماء منذ قرون يحاولون التيسير والتسهيل في اللغة ليسهل تعلمها، فبعضهم أخفق في ذلك، وبعضهم جانب الصواب(١)، وقد اعترف علماء اللسانيات العربية في شتى البلاد العربية بأنَّ عملية تعليم اللغة العربية تواجه مشكلات كثيرة، وصعوبات جمة؛ لذا أخذوا يعملون على تيسير عملية التعليم مع أبناء اللغة أنفسهم، وبالتالي تيسير التعليم مع غير أبنائها.

ومن المشكلات ما يعود إلى عملية التعلُّم والتعليم في حدِّ ذاتها، وقد قام علماء علم اللغة النفسي والاجتماعي وغيرهم بدراسة الظاهرة اللغوية من أجل الوصول إلى أيسر الطرق في عملية التعليم، وتتمثل في أربعة أوجه: الأهداف، وطرق التدريس، والمناهج التعليمية، وطرق التعليم.

ثم إنَّ من المشكلات ما يتعلق بدارسي اللغة العربية أنفسهم إذ يمتلكون أنظمة لغوية لها خصائصها الصوتية، والنحوية، والصرفية، والدلالية، والتركيبية، التي تمتاز بها؛ وذلك نظرًا لاختلاف جنسيات المتعلمين، والمسالك

(١) من ذلك محاولات ابن مضاء، واجتهادات الدكتور نهاد الموسى، والدكتور شوقي ضيف وغيرهم.

اللغوية واللهجية لكلٍّ منهم، ممَّا يؤدي إلى التنوع في تأدية اللغات الإنسانية، كما أنَّ الفروقات الفردية، والمميزات الشخصية لدى كل متعلم لها أثر في حدوث التباين فيما بينهم(١).

كما أنَّ زيادة الطلب والإقبال على المؤسسات التعليمية الخاصة بهذا النوع من التعليم يعد من المشكلات التي تواجه عملية التعليم، وذلك في ظل عدم قدرة هذه المؤسسات على استيعاب هذا العدد الهائل من الطلاب المقبلين على عملية التعليم، وبالإضافة إلى ذلك التكلفة المادية الباهظة لعملية التعليم، والتي تحتاج إلى دعم من الجهات الحكومية لتلك المؤسسات،؛ لتتمكن بدورها من إتاحة الفرصة لأكبر عدد ممكن من المقبلين، وتوفير كافة الوسائل التعليمية، والمناهج والكتب.

والأهم من ذلك كلِّه عدم وجود المدرس المتخصص الذي يتمتع بصفات تؤهله للقيام بهذه المهمة على أكمل وجه، ففي معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أساتذة مؤهلاتهم تطابق تمامًا مؤهلات أساتذة تعليم اللغة العربية للناطقين بها، فالمفترض أن يكون للأستاذ من هذا النوع دورات وشهادات خاصة تؤهله إلى هذا النوع من التعليم، ولا بدَّ أن يكون هناك إعداد خاص لتعليم اللغة العربية لغير العرب، يراعى فيه التدرج في طريقة التعليم، واختلاف الأسلوب باختلاف المتعلمين، واختيار النصوص العربية التي تطبق عليها عملية التعليم بدقة وعناية، فعلى سبيل المثال لا يدرس طالب اللغة العربية الناطق بغيرها في بداياته الأدب الجاهلي، أو شعر المعلقات، فالمفترض اختيار نصوص سهلة واضحة تساعد المتعلم على إتقان القواعد واستيعابها شيئًا فشيئًا.

وإذا نظرنا إلى تعليم اللغة العربية في الجامعات السعودية التي تعنى بتعليمها كلغة ثانية سنجد أنَّ المعضلة تكمن في النظرة المحدودة لإعداد الطالب الجامعي ليدرس اللغة العربية دراسة جامعية تؤهله إلى الدراسة الشرعية بعد ذلك، المفترض أن تتنوع الأهداف وتختلف باختلاف الميول والحاجات، فينبغي التركيز على الجانب الاجتماعي الذي له دور كبير في عملية التعليم؛ وذلك حتى لا تكون هناك فجوة بين دراسته في المؤسسة التعليمية التي ينتمي إليها باللغة الفصحى، وبين حياته العامة وتعامله مع الذين يتحدثون بالعامية واللهجات المختلفة، وفيما يخص العمالة الوافدة التي تفد إلى البلدان العربية ينبغي كذلك الاهتمام بهذه الفئة وإعطائها الطرق الأساسية التي تساعدها في التعلم، ومراعاة الفرق بينه وبين الطالب الجامعي في عملية ذلك، حيث ينبغي أن تكون أكثر سهولة وتجاوزًا من إلزاميات اللغة العربية، الأهم أن يتحدث العربية بشكل جيد يراعي فيه المطابقة في التذكير والتأنيث، واستخدام الأفعال في أماكنها الصحيحة للحد من الأخطاء الشائعة فبي عملية التعليم.

( ) ينظر: تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مشكلات وحلول ١

مؤسسات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

لا بدَّ من الإشارة أولًا إلى أنَّ العالم العربي بدأ يهتم بتعليم اللغة العربية لغير أبنائها في العقود الثلاثة الأخيرة، وعلى إثر ذلك ظهرت العديد من المؤسسات والمعاهد التي تقوم بتعليم اللغة العربية كلغة ثانية، وقد سبق الإشارة إلى بعضها، وذلك بصدد حديثنا عن أهداف التعليم، والمهم في الأمر أن من الواضح انقسام تلك المؤسسات إلى نوعين:

النوع الأول: يمثل المؤسسات والمعاهد التي تقوم بتعليم اللغة العربية للغرب، وهدف تلك المؤسسات النفع المادي في المقام الأول، وهي غالبًا ما تقوم على الاستجابة لحاجات عملائها، والحرص على إرضائهم، فكثير من أبناء الغرب يقدمون على المعاهد التي تعلم العربية للأجانب، لأغراض مختلفة معظمها يلتقي عند نقطة واحدة، وهو النفع المادي، وهي منتشرة في بلدان العالم الإسلامي، كمصر، وتونس، والأردن، وغيرها، ومن تلك المؤسسات مركز تعليم اللغة العربية للأجانب التابع لجامعة الاسكندرية، وذلك بناءً على الاتفاق مع الجامعة البريطانية التي كانت تدرس العربية، وقد كان القائم عليه في تلك الآونة عبد الراجحي، ومركز تعليم اللغة العربية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة وغيره.

النوع الثاني: يمثل المؤسسات التي تعمل على تعليم اللغة العربية لأغراض دينية، وهي عبارة عن منح تقدَّم للطلاب المسلمين الذين يريدون أن يتعلموا لغة دينهم؛ ليعودوا إلى أهليهم دعاة، لديهم وعي تام بحقيقة الدين وأصوله، وبالتالي ليس لهذا النوع من المؤسسات أي نفع مادي، ويتمثل هذا النوع في جهود المملكة العربية السعودية باعتبارها قبلة المسلمين، حيث تقوم بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من المسلمين، وتُعدُ ذلك فرضًا واجبًا عليها، وهي عبارة عن معاهد تابعة للجامعات الحكومية، ومن ذلك معهد جامعة الملك سعود، ومعهد جامعة أم القرى الذي كان له دوره الهام في هذا المجال، وذلك بما أخرجه من (الكتاب الأساس) لرشدي طعيمه، ومحمود النهضة حيث يمثل الجانب النظري في عملية التعليم إلى جانب بقية العلوم الأساسية والشق التطبيقي، وقد كان لهذا الكتاب الفضل في ذيوع سيط معهد جامعة أم القرى خارج البلاد العربية، ومعهد الجامعة الإسلامية، ومعهد جامعة الإمام محمد بن سعود، ومؤخرًا نجد الجامعات السعودية الأخرى قد فتحت هي الأخرى معاهد تابعة لها لتدريس اللغة العربية ومنها جامعة الملك عبد العزيز، وقد كان لكِّل منها أثره في انتشار اللغة العربية بل أصبح بعضها المرجع الأساسي الذي يعتمد عليه في عملية التعليم، واختيار محتوى المادة التعليمية، وفي وضع الخطط والبرامج، ولا يخفى علينا أنَّ أعداد الطلاب في أغلب تلك المعاهد محدود، ممَّا يؤكد على وجود إشكالية واضحة في صعوبة استيعاب تلك المعاهد للأعداد الهائلة من المتقدمين، ولا بدَّ من التنبه أيضًا إلى أمر غاية في الأهمية، وهو أن تلك المعاهد التي تمنح طلابها فرصة التعليم لأغراض دينية فقط تخرِّج طلابًا يتقنون قراءة القرآن الكريم، ويحفظونه

عن ظهر قلب، ومع ذلك يصعب على بعضهم تحدث العربية بطلاقة، ممَّا يدل على أنَّ تعلُّم القرآن وحفظه يختلف كثيرًا عن تعلُّم اللغة العربية التي لها خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والتركيبية.

هذا وبالإضافة إلى جهود المملكة بهذا الشأن لا يخفى علينا ما قدمه المعهد الدولي لتعليم اللغة العربية في الخرطوم من جهود عظيمة ساهمت في نشر اللغة العربية لغير أبنائها، وقد كان الأسبق في ذلك، كما أنَّ الجهود المصرية بهذا الشأن واضحة للعيان، وأكثرها ظهورًا يتمثل في جامعة القاهرة التي عنيت بهذا الجانب.

اقتراحات وحلول:

إنَّ الوقوف على نقاط ضعف عملية التعليم، ومناقشة أغلب مشكلاته يعدُّ الطريق الأمثل لتلافي الإشكالات التي تحدث في عملية التعليم، وبالتالي سيؤدي ذلك إلى التخلص شيئًا فشيًا من سلبيات العملية التعليمية، والوصول إلى الأهداف المنشودة من تلك العملية، وفيما يأتي بعضًا من المقترحات التي من الممكن الاستفادة منها في تحسين جودة التعليم، وهي كما يأتي:

- تظافر العلوم، ومعنى ذلك أنَّ عملية التعليم بتلك الصورة تحتاج إلى أن تتفق العلوم اللغوية جميعها من أجل عملية التعليم، كعلم اللغة الاجتماعي، والنفسي، والتربوي، والتقابلي وغيرها من العلوم، فعلى سبيل المثال لو حصل هناك تعاون بين متخصصين في اللغة مع متخصصين في التقنية والمعلومات سينتج عن هذا التعاون تطبيقات على الأجهزة الذكية الحديثة تساعد في التنمية اللغوية لدى الطالب تختلف عن الموجودة حاليًا، وفي ذلك استغلال جانب الاهتمام الحاصل بتلك الأجهزة الذكية، ممَّا يؤدي إلى الاستفادة منها بشكل صحيح.
- توسيع النظرة أو الهدف من التعليم، لا يمنع أن يضاف إلى الغرض الديني الأساسي من التعليم أغراض أخرى على مستوى السياسة والاقتصاد والتواصل الاجتماعي والهيمنة على مستوى العالم، فإنَّ التركيز على الغرض الديني وحده أدى إلى محدودية مخرجات التعليم، وحصرها في جانب معين.
- اعتماد طرق جديدة في عملية التعليم، فتنوع الطرق وكثرتها والتدرج في استخدامها، مع مراعاة ظروف المتعلم لها دور كبير في نجاح العملية التعليمية، فلا بدَّ من تحليل تلك الطرق تحليلًا دقيقًا لمعرفة متى وأين تستخدم كلّ طريقة.
- تأهيل أستاذ المادة بحيث تختلف مؤهلاته عن مؤهلات الأستاذ الذي يدرس المادة لأبناء العربية، فلا بدَّ أن تكون مؤهلاته ذات عناية خاصة بتعليم اللغة العربية كلغة ثانية، لما بين اللغة العربية وبقية اللغات التي يمتلكها الطالب من فروقات صوتية، وصرفية، ومعجمية، وتركيبية، فعندما يكون لدى الأستاذ القدرة على تذليل الصعوبات والتقريب بين اللغات، وإبراز الفروق الصوتية الدقيقة بين اللغات سيؤدي ذلك إلى تحقيق نتائج مبهرة في عملية التعليم.

- عقد اجتماعات سنوية بين رؤساء المعاهد للاستفادة من الخبرات وتلافي الأخطاء وتوحيد المقررات لضمان الجودة العالية في المخرجات، حيث إنَّ العمل بشكل فردي يؤدي إلى التفاوت الواضح في جودة المخرجات، ولكن عندما تكون عملية التعليم تسير وفق منهجية واضحة تم الاتفاق عليها من قبل رجالات المعاهد المختلفة سيؤدي ذلك استفادة كلّ معهد من أخطاء الآخر، وسيتم تبادل الخبرات والتجارب في مجال التعليم، كما أنَّ الاتفاق في وضع الخطط والمناهج الدراسية فيما بينهم سيساعد كثيرًا في ضمان تحقيق تلك الجودة.
- فتح المجال للطالب الجامعي لاختيار تخصصات مختلفة قد يكون من شأنها رفع مستوى اللغة لديه، وعدم الاقتصار على تخصص بعينه.
- الاستعانة بحكومات الدول العربية فالأمر بحاجة إلى وقفة صارمة جادة ودعم من الحكومة خير دليل على ذلك معهد جوتة الألماني، فعندما حظي ذلك المعهد بالاهتمام على مستوى عالٍ تحقق بذلك انتشار اللغة الألمانية في مختلف الأنحاء المجاورة.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه تسليمًا كثيرًا. وبعد،،

فقد تمَّ العمل في هذه الدراسة على التركيز على أهم الجوانب التي يعنى بها تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وقد تم التوصل إلى أمور أمها:

- أنَّ مشكلات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين ما زالت قائمة على الرغم من المحاولات الجادة من قبل بعض المؤسسات والأفراد لمعالجتها.
- أنَّ حلَّ تلك المشكلات يحتاج إلى تظافر كافة علوم اللغة، ولا ينبغي الارتكان إلى علم اللغة فقط؛ نظرًا لأنَّ أغلبها يعود إلى الظروف الاجتماعية، والنفسية، والتربوية للمتعلم، لذلك ينبغي العمل على ربط هذه العلوم واستغلالها بصفة جامعة لتذليل أغلب الصعوبات التي تواجه العملية التعليمية.
- أنَّ مؤسسات ومعاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لن تتمكن من الوصول إلى مبتغاها إذا لم يتم دعمها من الحكومة؛ نظرًا لكثرة الاحتياجات المختلفة التي من شأن الحكومات توفيرها لتلك المؤسسات.
- أنَّ الإنجازات الفردية والجماعية التي تمت في هذا المجال مؤشر جيد على أنَّ هذه الجهود المبذولة ستؤتي أكلها، وستصل إلى الهدف المنشود سواءً كانت تلك الإنجازات متمثلة في كثرة المؤلفات التي ألفت في هذا الجانب على اختلاف مجالاتها (مناهج- طرق تدريس- معاجم- أسس تعليم)، أو كان ذلك عن طريق إنشاء الجامعات الالكترونية التي تعد برامج مخصصة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

قائمة المراجع:

- علم اللغة العربية التطبيقي وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، د/عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية- الاسكندرية، ١٩٩٥م.
- أهداف تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، د/إدريس جوهر- جامعة سونن أمبيل الإسلامية- إندونيسيا.
- تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها: مبادئ نظرية واقتراحات عملية، د/ عبد الله معروف، ٢٠١٧/١٢/٤-١٤٣٩/٣/١٥هـ.
- طرق تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، تأليف/ نصر الدين إدريس جوهر، جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية، إندونيسيا، موقع لسان عربي.
- تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مشكلات وحلول، تأليف/ عوني الفاعوري، وخالد أبو عمشة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣، العدد ٣، ٢٠٠٥م.
- أهداف تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، jurnal tarbi yah، ٢٠١٦.